
رواية
حرف
بقلم
بشار رشاد الزبير
مراجعة رشاد الزبير

رواية

حرف

بقلم

بشار رشاد الزبير

مراجعة وتدقيق

رشاد الزبير

الفصل الأول

رصاصة!

ساد هدوء غريب أروقة المبنى التابع لشركة التكنولوجيا الحديثة للتصاميم والبرمجيات، ذلك المبنى المؤلف من ثلاثة طوابق، والواقع في أحد الأحياء الراقية الهادئة على أطراف المدينة.

كانت الساعة تقترب من السابعة والنصف مساءً، وقد خلت الممرات من معظم الموظفين، فيما أخذ السكون يفرض حضوره على أرجاء المكان.

وفي الطابق الثالث، داخل مكتب فخم يتسم بالأناقة والاتساع، جلس المدير العام للشركة، المهندس شوكت عبد اللطيف، مسترخياً على مقعده الجلدي خلف

مكتبه الفسيح. أرخى جفنيه في تكاسل، وأسند رأسه إلى ظهر المقعد، مستمتعاً بلحظات من الراحة التي اعتاد أن يخصصها لنفسه في هذا الوقت من كل مساء.

كان صوت موسيقى هادئة ينبعث من جهاز تسجيل كاسيت قديم وضعه أسفل أحد أدراج مكتبه، وقد بدا مستغرقاً في الاستماع إليها، حتى خُيّل لمن يراه أنه منفصل تماماً عما يدور حوله.

لكن ذلك الهدوء لم يدم طويلاً.

فجأة، انتزعه صوت تحرك مقبض الباب الموصد من الداخل.

فتح عينيه دفعة واحدة، وارتسمت على وجهه علامات الارتباك. امتدت أصابعه بصورة غريزية نحو جهاز التسجيل لإيقاف الموسيقى، ثم اعتدل في جلسته، عاقداً حاجبيه وهو يحدق في الباب الذي أخذ مقبضه يتحرك ببطء.

وبعد لحظات، انفتح الباب ودلف شخص إلى الداخل بخطوات سريعة، ثم أغلقه خلفه بهدوء وإحكام.

تأمل شوكت القادم محاولاً التعرف إلى هويته، غير أن الإضاءة الخافتة في الغرفة حجبت معظم ملامحه، ولم يظهر منها سوى هيئة غامضة يحيط بها الظل.

ظل يحدق فيه بامتعاض، إلى أن تقدم الرجل بضع خطوات، فبدأت ملامحه تتضح تدريجياً.

وما إن تعرف إليه حتى تغير وجه المدير، وضرب سطح مكتبه براحة يده، وقد

احمر وجهه وانتفخت أوداجه.

صاح فيه بغضب:

— أهذا أنت أيها الحقير؟ كيف تجرؤ على إقلاق راحتي واقتحام مكتبي بهذه الوقاحة؟ ألا تعلم أن دخول الموظفين إلى هذا المكتب في هذه الساعة ممنوع منعاً باتاً؟

لم يتلقَّ منه أي إجابة.

ظل القادم واقفاً في مكانه، صامتاً وجامداً، وكأن كلمات المدير لم تحرك فيه ساكناً.

وبينما كان شوكت يستعد لمتابعة توبيخه، حرك الرجل يديه ببطء. كان يرتدي قفازين مطاطيين، وما هي إلا لحظات حتى أخرج مسدساً من بين طيات ملابسه.

وضع إصبعه على الزناد، ثم رفع السلاح وصوبه مباشرة نحو المدير.

تجمد شوكت في مكانه.

تلاشت علامات الغضب من وجهه لتحل محلها ملامح ذعر شديد. شحب لونه، وجف حلقه، وأخذ يبتلع ريقه بصعوبة، بينما راحت عيناه تتنقلان بين المسدس ووجه الرجل الواقف أمامه.

تمتم بصوت متقطع:

— ما... ما الذي تفعله؟ أرجوك، لا بد أنك تمزح... أليس كذلك؟

ثم رفع ذراعيه في حركة مرتبكة، محاولاً استرضاءه.

— سنتفاهم... سأعطيك كل ما تريد، ولكن أرجوك، لا تتصرف بتهور يا سيد صـ...

لم يكمل عبارته.

دوّى صوت طلقة نارية في أرجاء المكتب، فارتد جسده بعنف إلى الخلف، وارتطم بمقعده.

استقرت رصاصة في منتصف جبهته، وظهرت بقعة قرمزية آخذة في الاتساع، بينما امتلأت عيناه بمزيج من الألم والرعب، قبل أن يخبو بريقهما تدريجياً، ويستقر جسده بلا حراك.

لقد مات شوكت عبد اللطيف.

أما القاتل، فقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة باردة، امتزجت فيها مشاعر التشفي والرضا. خفض مسدسه، وألقى نظرة متفحصة على أرجاء الغرفة، متأكدًا من خلوها من أي شخص آخر.

ثم تحرك نحو الجثة، وأجرى بعض التعديلات على وضعيتها، قبل أن يضع المسدس بين أصابع الضحية، محاولاً إظهار المشهد كما لو أن المدير قد أقدم على الانتحار.

ظل يتأمل ما صنعه للحظات، حتى اطمأن إلى أن كل شيء يبدو على النحو

الذي أراده.

أطلق زفرة ارتياح، ثم استدار متجهاً نحو الباب الخلفي الواقع في الجهة المقابلة من المكتب. فتحه بحذر، وخرج منه، قبل أن يغلقه خلفه ويبتعد بخطوات متسارعة أخذ صداها يتلاشى تدريجياً في الممرات الخالية.

مرت دقائق قليلة على مغادرة القاتل، قبل أن يُسمع طرق خافت على باب مكتب المدير.

تكرر الطرق عدة مرات، أعقبه صوت رجل مسن بدا عليه شيء من التردد:

— سيدي المدير... سيدي، أنا صابر، عامل البوفيه. لقد أحضرت إليك ما طلبته مني.

انتظر الرجل لحظات، لكنه لم يتلقَّ أي إجابة.

عاود النداء مرة ثانية، ثم ثالثة ورابعة، دون أن يسمع سوى الصمت.

وأخيراً، امتدت يده نحو مقبض الباب، وأداره ببطء حتى انفتح تدريجياً.

كان صابر رجلاً طاعناً في السن، اشتعل الشيب في رأسه ولحيته، ويحمل في إحدى يديه صينية صغيرة عليها فنجان من القهوة الساخنة.

تقدم بخطوات حذرة إلى داخل المكتب، وهو يردد بصوت خفيض:

— سيدي المدير...

لكن عبارته انقطعت فجأة.

فما إن وقعت عيناه على المشهد أمامه، حتى تجمد في مكانه، واتسعت حدقتاه في ذهول مرعب.

شهق شهقة حادة، وارتجفت يداه بعنف، قبل أن تسقط الصينية من بين أصابعه وترتطم بالأرضية، ويتحطم فنجان القهوة إلى قطع متناثرة.

تراجع إلى الخلف مذعوراً، واختل توازنه، فسقط خارج باب الغرفة، بينما انطلقت من حنجرته صرخة رعب مدوية مزقت سكون المبنى.

الفصل الثاني

انتحار أم قتل؟

لم تمضِ سوى لحظات على صرخة صابر المدوية حتى سُمعت خطوات متسارعة تقترب من المكان.

كان شاب في منتصف العشرينات يقف على مقربة من المكتب، وحين لمح صابر ملقى على الأرض في حالة من الذعر، أسرع نحوه وهو يلهث.

— ما بك يا عم صابر؟ ماذا حدث؟

لكن الرجل المسن لم يستطع الإجابة. ظل جالسًا على الأرض، وقد ارتجفت يداه، بينما كانت عيناه معلقتين بباب المكتب المفتوح. رفع يده المرتجفة وأشار

إليه دون أن ينبس بكلمة.

التفت الشاب نحو الباب، ثم تقدم بحذر، وما إن ألقى نظرة إلى الداخل حتى تجمد في مكانه.

كانت عيناه شاخصتين نحو المدير الجالس خلف مكتبه، وقد غطت الدماء جزءًا من وجهه، فيما استقر مسدس بين أصابعه.

تراجع الشاب خطوة إلى الوراء، ثم أطلق صرخة مذعورة:

— النجدة! النجدة! لقد حدث شيء رهيب للمدير!

وصل صوته إلى الموظفين الموجودين في المبنى، فهرع عدد منهم نحو الطابق الثالث، وسرعان ما تجمّعوا أمام المكتب.

تبادل الجميع النظرات المذعورة، قبل أن تتجه أنظارهم إلى الجثة. لم يكن المشهد بحاجة إلى كثير من التفسير؛ فالمدير جالس خلف مكتبه، والمسدس بين أصابعه، والدماء تسيل من جرح في منتصف جبهته.

همس أحد الموظفين بصدمة:

— يا إلهي... هل انتحر المدير؟

لم يجبه أحد. فقد بدا الذهول على وجوه الجميع، ولم يستطع أيٌّ منهم استيعاب ما حدث.

وفي خضم تلك الفوضى، تقدم عادل، مسؤول الأمن في الشركة، ووقف أمام باب المكتب مانعًا الموظفين من الاقتراب.

قال بصوت حازم:

— ابتعدوا جميعًا! لا أحد يدخل إلى الغرفة!

حاول بعض الموظفين التقدم لإلقاء نظرة أقرب، لكنه رفع يده محذرًا:

— قلت لا أحد يدخل! علينا ألا نلمس أي شيء أو نعبث بمحتويات المكتب. قد تكون هناك أدلة أو بصمات تساعد الشرطة على معرفة ما حدث.

ثم دخل إلى المكتب بحذر، وألقى نظرة سريعة على المكان دون الاقتراب من الجثة. وبعدها عاد إلى الباب وأغلقه، ملتفتًا إلى الموظفين الذين أخذت همهماتهم تتعالى.

— استمعوا إليّ جيدًا. من هذه اللحظة، لا يُسمح لأي شخص بمغادرة المبنى حتى وصول الشرطة. أريد من الجميع البقاء في أماكنهم، وألا يحاول أحد التدخل في عمل المحققين.

اعترض أحد الموظفين قائلًا:

— ولكن لماذا نُمنع من المغادرة؟ نحن لم نفعل شيئًا!

أجابه عادل بصرامة:

— لم أتهم أحدًا بشيء، لكن علينا انتظار الشرطة وتركها تتولى التحقيق. هذا أفضل للجميع.

أخرج هاتفه واتصل بالشرطة، وأبلغهم بالعثور على المدير منتحرًا داخل مكتبه، طالبًا إرسال فريق للتحقيق في الحادث.

وبعد أن أنهى المكالمة، عاد إلى الموظفين وأخبرهم أن الشرطة ستصل بعد قليل.

مرّ نحو ربع ساعة، قبل أن يُسمع في الخارج صوت سيارات تقترب من المبنى.

توقفت ثلاث سيارات شرطة أمام المدخل، أعقبتها سيارة إسعاف. فُتحت الأبواب، وترجل منها عدد من رجال الشرطة والمسعفين، وكان في مقدمتهم رجل قوي البنية، صارم الملامح، يرتدي معطفًا بنيًا طويلًا.

كان ذلك المفتش كمال، أحد المحققين المعروفين بخبرتهم في القضايا الجنائية.

رافقه مساعده الرائد نادر، وهو شاب أصغر منه سنًا، بدا عليه التركيز والانتباه لكل ما يدور حوله.

تقدم عادل لاستقبالهم، ثم قال:

— مساء الخير، سيدي. أنا عادل، مسؤول الأمن في الشركة. لقد أبلغت الشرطة

بالحادث فور اكتشاف الجثة، واتخذت الإجراءات اللازمة للحفاظ على المكان ومنع الموظفين من الدخول إلى المكتب أو مغادرة المبنى.

أومأ كمال برأسه، ثم أجابه:

— أحسنت التصرف. أنا المفتش كمال، وهذا مساعدي الرائد نادر. نريد الآن معرفة ما حدث، وسنبدأ بمعاينة المكان.

ثم التفت إلى رجال الشرطة المرافقين له، وأصدر إليهم تعليماته:

— أريد منكم توزيع أفراد الشرطة على مداخل المبنى ومخارجه، والتأكد من عدم مغادرة أي شخص قبل انتهاء الإجراءات الأولية. وليتوجه بعضكم إلى الطوابق الأخرى للتحقق من خلوها من أي أشخاص غير الموظفين الموجودين.

أدى الرجال التحية، وانطلقوا لتنفيذ أوامره.

أما كمال، فقد استدار نحو عادل وقال:

— خذنا إلى مكتب المدير.

صعد الثلاثة إلى الطابق الثالث، وتبعهم عدد من رجال الشرطة والمسعفين.

وعندما وصلوا إلى المكتب، توقف عادل أمام الباب المغلق، ثم فتحه أمام المفتش.

دخل كمال بخطوات ثابتة، لكن عينيه ما إن وقعتا على المشهد حتى تبدلت

ملامحه للحظة.

كانت الجثة لا تزال في مكانها خلف المكتب، والمسدس مستقرًا بين أصابع اليد اليمنى للضحية. أما بقعة الدماء على الجبهة، فقد بدت واضحة تحت الإضاءة الخافتة.

توقف المفتش يتأمل المشهد بصمت، ثم اقترب من الجثة وانحنى بجوارها.

مد يده بحذر، وتحسس رسغ الضحية، ثم رفع رأسه قليلاً وقال:

— لا تزال الجثة تحتفظ ببعض الدفء... يبدو أن الوفاة حدثت منذ وقت قريب.

اقترب نادر منه، وأخذ يتفحص الجثة والمسدس، ثم قال:

— من الواضح أنه أطلق النار على نفسه، سيدي. فالمسدس ما زال بين أصابعه.

لم يرد كمال مباشرة. ظل يحدق في الجثة، ثم نقل نظره إلى موضع الإصابة في الجبهة، وأخذ يتفحص اليد التي تمسك بالسلاح.

وبعد لحظات، اعتدل في وقفته، والتفت إلى مساعده بنظرة جادة.

قال بهدوء:

— لا تتسرع في الحكم يا نادر. ما تراه أمامك قد يكون مجرد مشهد أراد أحدهم أن نصدقه.

قطّب نادر حاجبيه، ونظر إليه باستغراب.

— ماذا تقصد، سيدي؟

أعاد كمال نظره إلى الجثة، ثم قال:

— أقصد أن ما يبدو انتحارًا قد يكون جريمة قتل مدبرة.

ساد الصمت للحظات داخل المكتب، بينما أخذ نادر يتأمل الجثة من جديد، محاولاً فهم ما استند إليه المفتش في استنتاجه.

أما كمال، فقد ظل واقفًا أمام المكتب، يمعن النظر في تفاصيل المكان، وكأن عقله بدأ بالفعل في إعادة ترتيب المشهد والبحث عن أول خيط يقوده إلى الحقيقة...

الفصل الثالث

الاكتشاف المهم!

ظل الرائد نادر واقفًا إلى جوار المفتش كمال، يراقبه وهو يتفحص الجثة بعناية، محاولاً اكتشاف ما أثار شكوكه في أن الحادثة لم تكن انتحارًا كما بدا للوهلة الأولى.

وبعد لحظات، أشار كمال إلى موضع الإصابة في جبهة الضحية، ثم قال:

— انظر جيدًا إلى هذه المنطقة يا نادر. هل تلاحظ شيئًا غير طبيعي؟

انحنى نادر قليلاً، وأمعن النظر في موضع الإصابة، ثم هز رأسه نافيًا.

— لا أرى شيئًا واضحًا، سيدي.

أجابه كمال:

— لا توجد آثار احتراق حول فتحة دخول الرصاصة.

اقترب نادر أكثر، ثم قال:

— وما أهمية ذلك؟

— عندما يُطلق شخص النار على نفسه من مسافة قريبة جدًا، قد تترك الغازات والحرارة الناتجة عن الإطلاق آثارًا حول موضع الإصابة. لكننا لا نلاحظ هنا مثل هذه الآثار، وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد بأن الطلقة أُطلقت من مسافة أبعد، لا من مسافة التصاق أو قرب شديد.

تأمل نادر الجبهة مرة أخرى، ثم نقل نظره إلى المسدس المستقر بين أصابع الضحية.

— لكن السلاح ما زال في يده، سيدي. ألا يُعد ذلك دليلًا على أنه هو من أطلق النار؟

ابتسم كمال ابتسامة خفيفة، ثم أشار إلى أصابع اليد.

— انظر إلى هذه الأصابع. هل تبدو لك منقبضة حول المسدس؟

تأملها نادر لثوانٍ، ثم أجاب:

— لا، إنها مسترخية تمامًا.

قال كمال:

— وهذا أمر آخر يستحق الانتباه. ففي بعض حالات إطلاق النار على النفس، قد تظهر على اليد علامات انقباض أو تشنج لحظي نتيجة حركة الأصابع أثناء الضغط على الزناد. أما هنا، فاليد تبدو مسترخية على نحو يثير الشك، وكأن أحدهم وضع السلاح بين أصابع الضحية بعد موته.

رفع نادر رأسه ونظر إلى المفتش، وقد بدأت تتضح له الصورة.

— إذن، تعتقد أن القاتل أطلق النار على المدير، ثم وضع المسدس في يده ليبدو الأمر وكأنه انتحر؟

أجابه كمال بنبرة واثقة:

— هذا هو الاحتمال الأقرب حتى الآن. لكننا لن نصل إلى نتيجة نهائية قبل فحص الأدلة والتأكد من جميع التفاصيل.

ثم استدار نحو رجال الشرطة الموجودين في المكتب، وأصدر إليهم تعليماته:

— أريد تصوير المكان من جميع الزوايا، وتوثيق وضعية الجثة والمسدس ومحتويات المكتب قبل تحريك أي شيء. لا تتركوا تفصيلاً دون تسجيل.

بدأ فريق الأدلة الجنائية عمله على الفور. أخذ أحد المختصين يلتقط الصور للمكتب والجثة، بينما شرع آخر في فحص الأسطح والأدوات المحيطة بحثًا عن أي آثار أو بصمات قد تساعد في تحديد هوية الجاني.

وفي تلك الأثناء، تقدم خبير الأسلحة نحو الجثة، وأخذ يتعامل مع المسدس بحذر شديد، مستخدمًا قفازاته وأدواته الخاصة. وبعد أن جمع السلاح والظرف الفارغ، وضعهما داخل كيس مخصص لحفظ الأدلة، تمهيدًا لفحصهما في المختبر.

راقب كمال عمل الفريق باهتمام، ثم التفت إلى أحد المعاونين وقال:

— تأكدوا من جمع كل ما يمكن أن تكون له صلة بالجريمة، ولا سيما أي آثار قد تساعدنا في معرفة كيفية دخول القاتل إلى المكتب أو خروجه منه.

أومأ المعاون برأسه، ثم انصرف لتنفيذ التعليمات.

وبعد الانتهاء من المعاينة الأولية، تقدم المسعفون نحو الجثة، وأعدوا النقالة لنقلها إلى سيارة الإسعاف.

وقف كمال يراقبهم حتى وضعوا الجثة عليها، ثم قال:

— أريد تقريرًا مفصلًا من الطبيب الشرعي عن سبب الوفاة، وتوقيت حدوثها التقريبي، وأي تفاصيل أخرى قد تساعدنا في التحقيق.

أجابه أحد المسعفين:

— حاضر، سيدي.

ثم حملوا النقالة وغادروا المكتب، متجهين بها إلى الخارج.

عاد كمال بنظره إلى أرجاء الغرفة، وتأمل المكتب الذي شهد الجريمة. كان

واضحًا أن القاتل لم يكتفِ بقتل المدير، بل حاول أيضًا أن يترك خلفه مشهدًا مضللاً يقود المحققين إلى الاعتقاد بأن الضحية أنهى حياته بنفسه.

لكن ذلك المشهد لم يخدع المفتش.

قال نادر وهو يقف إلى جواره:

— يبدو أننا أمام جريمة قتل مخطط لها بعناية، سيدي.

أجابه كمال وهو يحدق في المكتب:

— نعم، وأول ما علينا فعله هو معرفة من كان هنا قبل وقوع الجريمة، ومن كان لديه سبب يدفعه إلى ارتكابها.

ثم استدار نحو الباب، وأشار إلى مسؤول أمن المبنى عادل الذي كان ينتظر في الخارج.

— أريد أن أتحدث معك. هناك بعض الأسئلة التي يجب أن تجيب عنها.

الفصل الرابع

مفاجأة!

خرج المفتش كمال من المكتب، وتبعه الرائد نادر، ثم أشار إلى عادل أن يقترب منه.

قال كمال بلهجة جادة:

— أريد منك بعض المعلومات عن الحادثة. متى اكتُشفت الجثة تحديدًا؟

أجابه عادل:

— قرابة الساعة السابعة والنصف مساءً، سيدي. كان عامل البوفيه، صابر، هو أول من عثر عليها عندما جاء لإحضار القهوة التي طلبها المدير.

— وهل كان المدير معتادًا على البقاء في مكتبه حتى هذا الوقت؟

— نعم، سيدي. كان يقضي معظم أمسياته هنا، وغالبًا ما ينفرد بنفسه بعد انتهاء ساعات العمل، ويستمع إلى الموسيقى لبعض الوقت. لذلك لم يكن وجوده في المكتب في تلك الساعة أمرًا غريبًا.

تأمل كمال الممر للحظات، ثم سأله:

— وهل كان أحد يستطيع سماع ما يحدث داخل المكتب من الخارج؟

أجاب عادل دون تردد:

— لا أعتقد ذلك. المكتب معزول صوتيًا بدرجة كبيرة، ولذلك لا تصل الأصوات الصادرة من داخله إلى الممرات.

رفع كمال حاجبيه قليلًا، ثم تابع:

— وماذا عن كاميرات المراقبة؟ هل كانت تعمل وقت وقوع الجريمة؟

بدا شيء من الحرج على وجه عادل قبل أن يجيب:

— للأسف، كانت كاميرات الطابق الثالث متوقفة بسبب أعمال الصيانة في ذلك اليوم.

نظر إليه كمال بتمعن، ثم قال:

— توقفت في اليوم نفسه الذي وقعت فيه الجريمة؟

— نعم، سيدي. كانت الصيانة مقررة مسبقًا، ولم يكن لدينا ما يدعو إلى توقع حدوث مثل هذه الواقعة.

صمت المفتش لحظة، ثم سأله:

— هل توجد مداخل أو مخارج أخرى في هذا الطابق غير المدخل الرئيسي؟

أجاب عادل:

— يوجد باب خلفي مخصص للطوارئ، يقع في الجهة المقابلة من المكتب تقريبًا، ويؤدي إلى الطابق الأول.

— وهل يمكن لأي شخص استخدامه؟

— نعم، لكنه مخصص لحالات الطوارئ، ولا يستخدمه الموظفون عادةً.

تبادل كمال ونادر نظرة سريعة، ثم عاد المفتش إلى عادل قائلًا:

— حسنًا. أريد منك أن تبقى متاحًا للإجابة عن أي أسئلة أخرى قد نحتاج إليها. ولا تسمح لأي شخص بالعبث بالمكتب أو الاقتراب منه.

— حاضر، سيدي.

أشار كمال إلى نادر، ثم ابتعدا قليلًا عن عادل.

وبينما كانا يتحدثان، اقترب أحد معاوني المفتش وهمس له ببعض الكلمات، ثم ناوله شيئًا. استمع كمال باهتمام، وأخذ ما سُلّم إليه، قبل أن يخفيه في جيب

معطفه دون تعليق.

لم يبدُ على وجهه أي تغير، لكنه ظل صامتًا لثوانٍ، وكأن المعلومة التي تلقاها أضافت شيئًا جديدًا إلى حساباته.

بعد ذلك، عاد المفتش بنظره إلى داخل المكتب، وقال لنادر:

— علينا أن نفحص كل شيء هنا بعناية. قد يكون القاتل قد ارتكب خطأً صغيرًا دون أن ينتبه إليه.

دخلا المكتب مجددًا، وأخذ كمال يتفحص أرجاءه بعينين دقيقتين، متنقلًا بنظره بين المكتب والأدراج والأثاث المحيط به.

وبينما كان يتفقد المكان، لفت انتباهه جهاز تسجيل كاسيت صغير موضوع أسفل أحد أدراج المكتب.

اقترب منه وانحنى ليتفحصه، ثم قال:

— ما هذا؟

أجابه نادر:

— يبدو أنه جهاز تسجيل قديم.

أخرجه كمال من مكانه ووضعه فوق المكتب، ثم أخذ يتفحص أزراره وأجزائه.

— يبدو أن المدير كان يستخدمه للاستماع إلى الموسيقى.

قال نادر:

— لقد أخبرنا عادل أنه كان يحب الاستماع إلى الموسيقى الهادئة في مكتبه خلال المساء.

أومأ كمال برأسه، ثم لاحظ أن أحد أزرار الجهاز عالق إلى الأسفل.

مد إصبعه وضغط عليه بحذر، حتى عاد إلى وضعه الطبيعي.

تأمل الجهاز قليلًا، ثم قال:

— انتظر يا نادر... يبدو أن هذا الجهاز قد يكون أكثر أهمية مما نظن.

نظر إليه نادر باستغراب.

— كيف ذلك، سيدي؟

أجابه كمال:

— لقد كان المدير يستمع إلى الموسيقى في الوقت الذي وقعت فيه الجريمة، ومن حسن حظنا أن المدير، قبل وفاته، كان قد ضغط زر التسجيل على الكاسيت، لا ندري أكان متعمدًا أم لا، وبالفعل لقد سُجّل. فلنأمل الآن أن يكون جهاز التسجيل قد احتفظ بشيء مما حدث داخل الغرفة.

ثم أخرج شريط الكاسيت، وأعاده إلى بدايته، قبل أن يضعه في الجهاز

ويضغط زر التشغيل.

انبعثت الموسيقى الهادئة من مكبر الصوت، فوقف الاثنان يستمعان إليها في صمت.

مرت الدقائق الأولى دون حدوث شيء غير معتاد. ظل كمال يراقب الجهاز، بينما وقف نادر إلى جواره، منتظرًا ما قد يكشفه التسجيل.

وبعد نحو عشر دقائق، بدأت الموسيقى تنخفض تدريجيًا، ثم انقطعت فجأة.

ساد صمت قصير، أعقبه صوت المدير شوكت عبد اللطيف، بدا غاضبًا ومنفعلًا:

— أهذا أنت أيها الحقير؟ كيف تجرؤ على إقلاق راحتي واقتحام مكتبي بهذه الوقاحة؟ ألا تعلم أن دخول الموظفين إلى هذا المكتب في هذه الساعة ممنوع منعًا باتًا؟

تبادل كمال ونادر نظرة سريعة، ثم عادا إلى الإصغاء.

جاء صوت آخر من التسجيل، لكنه لم يكن واضحًا بما يكفي للتعرف إلى صاحبه.

وبعد لحظات، عاد صوت شوكت، وقد ازدادت نبرته حدة:

— ما الذي تفعله؟ أرجوك، لا بد أنك تمزح... أليس كذلك؟

ثم سُمع صوته متوسلًا:

— سنتفاهم... سأعطيك كل ما تريد، ولكن أرجوك، لا تتصرف بتهور يا سيد صـ...

وقبل أن يكمل عبارته، دوّى صوت طلقة نارية مفاجئة، أعقبه صمت مطبق.

ظل المفتش كمال واقفًا أمام الجهاز، وعيناه مثبتتان عليه، بينما بدا الذهول واضحًا على وجه نادر.

لقد سجّل الجهاز اللحظات الأخيرة من حياة المدير.

والأهم من ذلك، أنه احتفظ بكلمات قد تقود إلى هوية الشخص الذي كان يقف أمامه لحظة إطلاق النار..

الفصل الخامس

حرف!

ظل الرائد نادر واقفًا أمام جهاز التسجيل، وقد ارتسمت على وجهه علامات الانزعاج.

قال وهو يلتفت إلى المفتش كمال:

— يا للخسارة! لو أن المدير أكمل عبارته لربما تمكّنا من معرفة هوية القاتل مباشرة. لقد قطع صوت الطلقة كلامه في اللحظة الحاسمة.

لم يُجبه كمال، بل أعاد تشغيل الشريط، ثم تقدم نحو الجهاز وأرجعه إلى المقطع الأخير.

قال بهدوء:

— تمهل يا نادر. ربما لم نحتج إلى سماع بقية العبارة.

نظر إليه نادر باستغراب.

— ماذا تقصد، سيدي؟

أشار كمال إلى جهاز التسجيل، وقال:

— استمع جيدًا إلى آخر ما نطق به المدير.

ضغط زر التشغيل، فعاد صوت شوكت يتردد في الغرفة:

— سنتفاهم... سأعطيك كل ما تريد، ولكن أرجوك، لا تتصرف بتهور يا سيد صـ...

أوقف كمال التسجيل، ثم التفت إلى مساعده.

— هل لاحظت شيئًا؟

فكر نادر قليلًا، ثم قال:

— نعم. يبدو أنه كان على وشك ذكر اسم الشخص الذي أمامه، لكنه لم يتمكن من إكماله.

أومأ كمال برأسه.

— بالضبط. لقد نطق بالحرف الأول من الاسم، وهو حرف الصاد.

اتسعت عينا نادر قليلًا، ثم قال:

— إذن، هل تعتقد أن اسم القاتل يبدأ بحرف الصاد؟

— هذا ما تشير إليه الكلمات التي سمعناها. وبما أن المدير كان يعرف الشخص الذي دخل عليه، فمن الطبيعي أن يخاطبه باسمه.

سكت المفتش لحظة، ثم أضاف:

— علينا الآن معرفة الموظفين الذين تبدأ أسماؤهم بهذا الحرف.

خرج كمال من المكتب، وتوجه نحو عادل الذي كان ينتظر في الممر.

قال له:

— أريد قائمة بأسماء الموظفين الموجودين في الشركة، وتحديدًا أولئك الذين تبدأ أسماؤهم بحرف الصاد.

أجاب عادل:

— يمكنني إحضارها لك، سيدي.

— لا داعي لذلك. أخبرني بالأسماء التي تعرفها.

فكر عادل للحظات، ثم بدأ يعدد:

— لدينا صابر، عامل البوفيه. وصفوت، مهندس في قسم تصميم البرامج. وهناك صبري، رئيس الحسابات، وصبحي، نائب المدير.

تبادل كمال ونادر نظرة سريعة.

قال المفتش:

— أربعة أشخاص إذن.

ثم التفت إلى عادل وأردف:

— أريدك أن تحضرهم جميعًا إلى قاعة الاجتماعات. لا تخبرهم بسبب استدعائهم، ولا تذكر لهم شيئًا عن التسجيل الذي استمعنا إليه. أريد أن يحضروا إلى القاعة دون أن يعرفوا ما ينتظرهم.

أومأ عادل موافقًا.

— حاضر، سيدي. سأحضرهم فورًا.

وقبل أن ينصرف، أضاف كمال:

— واحرص على ألا ينتشر خبر ما توصلنا إليه بين بقية الموظفين.

— مفهوم.

ابتعد عادل لتنفيذ التعليمات، بينما وقف المفتش كمال إلى جوار مساعده يتأمل الممر الخالي.

قال نادر:

— هل تعتقد أن القاتل واحد من هؤلاء الأربعة بالفعل؟

أجابه كمال:

— لا نستطيع استبعاد ذلك. التسجيل يخبرنا بأن المدير كان يتحدث إلى شخص يبدأ اسمه بحرف الصاد، لكن هذا وحده لا يكفي لإدانة أحد.

ثم أضاف بنبرة حازمة:

— قد يكون لأي واحد منهم دافع، وقد يحاول أحدهم إخفاء ما يعرفه. مهمتنا أن نستمع إلى أقوالهم ونقارنها بالأدلة.

بعد دقائق، بدأ عادل يتنقل بين أقسام الشركة، ويطلب من الأشخاص الأربعة مرافقته إلى قاعة الاجتماعات.

كان أولهم صابر، عامل البوفيه، الذي بدا عليه الاستغراب من استدعائه، لكنه لم يعترض.

أما صفوت، مهندس قسم تصميم البرامج، فقد ترك عمله وتوجه إلى القاعة بهدوء، دون أن يُظهر أي انزعاج.

وجاء بعده صبري، رئيس الحسابات، الذي بدا متوترًا بعض الشيء، بينما كان صبحي، نائب المدير، آخر من وصل إليهم.

اجتمع الأربعة في قاعة الاجتماعات، ولم يكن أي منهم يعلم سبب استدعائه، أو ما الذي يدور في ذهن المفتش كمال.

وبينما كانوا ينتظرون، أخذ كل واحد منهم ينظر إلى الآخرين في صمت، وقد بدأت علامات القلق والاستغراب تظهر على وجوههم.

أما في الخارج، فقد كان المفتش كمال يستعد للدخول إليهم، وهو يدرك أن الحرف الذي سمعه في التسجيل قد يكون المفتاح الذي سيفتح له أبواب هذه القضية.

الفصل السادس

في قاعة الاجتماعات...

كانت قاعة الاجتماعات تتسم بالهدوء، باستثناء بعض الهمسات المتقطعة التي تبادلها الموظفون الأربعة فيما بينهم، محاولين تخمين سبب استدعائهم المفاجئ.

جلس صابر وصفوت وصبري وصبحي حول طاولة الاجتماعات الطويلة، بينما وقف عادل بالقرب من الباب، منتظرًا دخول المفتش.

وبعد لحظات، فُتح الباب ودخل المفتش كمال، يتبعه الرائد نادر.

توجه الاثنان إلى الجهة المقابلة للموظفين، وجلس كمال على رأس الطاولة،

بينما اتخذ نادر مقعدًا إلى جواره.

ألقى المفتش نظرة متفحصة على وجوه الحاضرين، ثم قال بصوت هادئ وحازم:

— مساء الخير جميعًا.

رد بعضهم التحية، فيما اكتفى الآخرون بالصمت.

وضع كمال يديه فوق الطاولة، ثم بدأ حديثه:

— أعلم أن استدعاءكم إلى هنا كان مفاجئًا، وربما تتساءلون عن السبب. لكنني أريد منكم أن تستمعوا إليّ جيدًا قبل أن تطرحوا أي أسئلة.

تبادل الموظفون النظرات، ثم تابع المفتش:

— لقد عثرنا مساء اليوم على المدير العام للشركة، المهندس شوكت عبد اللطيف، مقتولاً داخل مكتبه.

ساد الصمت للحظات، قبل أن يقول صبري باستغراب:

— مقتولاً؟! لكننا اعتقدنا أنه انتحر!

أجابه كمال:

— هذا ما أراد القاتل أن نعتقده في البداية. لكن الأدلة الأولية أثبتت أن المدير لم ينتحر، بل تعرض لجريمة قتل مدبرة.

بدت الصدمة واضحة على وجوه الأربعة، وأخذ كل منهم ينظر إلى الآخر في حيرة.

قال صبحي بانفعال:

— ولكن ما علاقتنا نحن بهذا الأمر؟ لماذا استدعيتنا جميعًا؟

نظر إليه كمال مباشرة، ثم أجابه:

— لأننا توصلنا إلى معلومة تشير إلى أن الشخص الذي كان مع المدير لحظة مقتله قد يكون واحدًا منكم.

انتفض صابر في مقعده، وقال:

— ماذا؟! هل تتهمنا بالقتل يا سيدي؟

— لم أتهم أحدًا بعينه حتى الآن، لكنكم جميعًا موضع اشتباه، وسنستمع إلى أقوالكم واحدًا تلو الآخر.

اعترض صبري بغضب:

— هذا غير معقول! نحن موظفون في هذه الشركة، ولسنا مجرمين!

قاطعه كمال بهدوء:

— لم أقل إنكم مجرمون، لكن هناك شخصًا بينكم يعرف أكثر مما يقول، وربما يكون هو من أنهى حياة المدير.

ثم أشار إلى الرائد نادر، الذي أخرج جهاز التسجيل ووضعه فوق الطاولة.

قال كمال:

— لدينا تسجيل صوتي التقط اللحظات الأخيرة قبل مقتل المدير. استمعوا إليه جيدًا.

ضغط نادر زر التشغيل، وسرعان ما انبعث صوت شوكت من مكبر الجهاز، وهو يصرخ غاضبًا في وجه الشخص الذي دخل مكتبه:

— أهذا أنت أيها الحقير؟ كيف تجرؤ على إقلاق راحتي واقتحام مكتبي بهذه الوقاحة؟ ألا تعلم أن دخول الموظفين إلى هذا المكتب في هذه الساعة ممنوع منعًا باتًا؟

استمر التسجيل، حتى وصل إلى اللحظات الأخيرة:

— سنتفاهم... سأعطيك كل ما تريد، ولكن أرجوك، لا تتصرف بتهور يا سيد صـ...

ثم دوّى صوت الطلقة النارية.

أوقف نادر الجهاز، وعاد الصمت يخيم على القاعة.

نظر كمال إلى الموظفين الأربعة، ثم قال:

— هل سمعتم ما قاله المدير قبل مقتله؟

لم يجب أحد.

تابع المفتش:

— لقد نطق المدير بالحرف الأول من اسم الشخص الذي كان أمامه، وهو حرف الصاد. وهذا يعني أن القاتل، على الأرجح، يحمل اسمًا يبدأ بهذا الحرف.

أخذ الموظفون يتبادلون النظرات، وبدت علامات القلق والارتباك على بعضهم.

قال صبري:

— وما الذي يجعلك تعتقد أن القاتل واحد منا تحديدًا؟

أجابه كمال:

— لأن الأسماء التي تبدأ بهذا الحرف بين الموظفين الذين استدعيناهم هي أربعة: صابر، وصفوت، وصبري، وصبحي.

توقف قليلًا، ثم أردف:

— لذلك أريد من كل واحد منكم أن يجيب عن أسئلتي بوضوح وصراحة. وأي محاولة لإخفاء معلومة أو تقديم إجابة مضللة قد تعرقل التحقيق وتثير الشكوك حول صاحبها.

ثم التفت إلى نادر وقال:

— لنبدأ بالاستماع إلى أقوالهم، واحدًا تلو الآخر.

أخرج نادر دفتر ملاحظاته، واستعد لتدوين الإجابات.

وفي تلك اللحظة، بدا التوتر على وجه أحد الجالسين أكثر من الآخرين؛ فقد تغيرت ملامحه للحظة، وحاول أن يستعيد هدوءه سريعًا، متجنبًا لفت أنظار من حوله.

لم يلحظ أحد ذلك التغير الطفيف.

أما كمال، فقد أخذ يتأمل الوجوه أمامه، مدركًا أن الخوف قد يظهر على البريء كما يظهر على المذنب، وأن الوصول إلى الحقيقة لن يكون سهلًا.

استقر نظره أخيرًا على الرجل المسن الجالس في الطرف المقابل.

قال:

— لنبدأ بك يا صابر. أخبرني بالتفصيل كيف عثرت على جثة المدير، وماذا حدث منذ اللحظة التي توجهت فيها إلى مكتبه لإحضار القهوة؟

.....

الفصل السابع

التحقيق!

اعتدل صابر في جلسته، ثم نظر إلى المفتش كمال الذي كان يراقبه باهتمام.

قال الرجل المسن بصوت متردد:

— كما تعلمون يا سيدي، كنت أعمل في البوفيه كعادتي. وفي ذلك المساء، جهزت القهوة التي طلبها المدير، ثم حملتها إلى مكتبه في الطابق الثالث.

توقف قليلاً، قبل أن يتابع:

— عندما وصلت إلى الباب، طرقت عدة مرات، لكنني لم أتلقَّ أي إجابة. ظننت في البداية أنه ربما لم يسمعني بسبب الموسيقى التي اعتاد تشغيلها،

فعاودت الطرق وناديته أكثر من مرة، لكنه لم يرد أيضًا.

سأله كمال:

— وماذا فعلت بعد ذلك؟

— انتظرت قليلًا، ثم قررت فتح الباب. وما إن دخلت حتى رأيت المدير جالسًا خلف مكتبه، والدماء تغطي جبهته، والمسدس في يده. أصابتني صدمة شديدة، فسقطت الصينية من يدي، وتراجعت إلى الخلف حتى سقطت على الأرض، ثم صرخت بأعلى صوتي.

— وماذا حدث بعد صراخك؟

— جاء صفوت أولًا، وكان قريبًا من المكان. سألني عما حدث، لكنني لم أستطع الكلام، فأشرت إلى المكتب. وبعد أن رأى الجثة، صرخ طالبًا النجدة، ثم بدأ بقية الموظفين يتجمعون أمام الغرفة.

دوّن نادر بعض الملاحظات، ثم سأله كمال:

— هل رأيت أي شخص غريب في الممر أثناء توجهك إلى مكتب المدير؟

هز صابر رأسه نافيًا.

— لا يا سيدي. لم أرَ أحدًا.

— وهل سمعت أي صوت غير مألوف قبل دخولك المكتب؟

— لا، لم أسمع شيئًا. كما تعلم، أنا رجل متقدم في السن، وسمعي وبصري لم يعودا كما كانا في السابق.

تأمله كمال للحظات، ثم قال:

— حسنًا، انتظر هنا.

ثم أشار إلى أحد الكراسي في طرف القاعة.

نهض صابر ببطء، برفقة أحد رجال الشرطة، وجلس على الكرسي الذي أشار إليه المفتش.

انتقل نظر المفتش إلى صفوت، الذي كان يجلس بهدوء نسبي، ثم سأله:

— والآن دورك يا سيد صفوت. أين كنت وقت وقوع الجريمة؟

أجاب صفوت:

— كنت في قسم تصميم البرامج بالطابق الثالث، أعمل على أحد المشروعات التي كُلّفت بها.

— وهل بقيت هناك طوال الوقت؟

— نعم، سيدي. كنت منشغلاً بالعمل، ولم أغادر مكتبي إلا بعد أن سمعت صوتًا مفاجئًا، بدا لي كأنه طلقة نارية.

رفع كمال رأسه قليلاً.

— طلقة نارية؟ وماذا حدث بعد ذلك؟

— بعد لحظات سمعت صرخة صابر، فأسرعت نحو مكتب المدير لأرى ما حدث. وعندما وصلت، وجدته في حالة انهيار تام أمام الباب، ثم رأيت الجثة داخل المكتب. عندها طلبت النجدة، وبدأ الموظفون يتجمعون في المكان.

سأله كمال:

— هل كنت قريبًا من مكتب المدير عندما سمعت صوت الطلقة؟

أجاب صفوت:

— كنت في قسمي، لكنه ليس بعيدًا جدًا عن المكتب.

— وهل شاهدت أي شخص يخرج من المكتب أو يتحرك في الممر قبل أن تصل إليه؟

— لا، لم أشاهد أحدًا.

— حسنًا، انتظر هنا.

ثم أشار إلى أحد الكراسي الفارغة في طرف القاعة.

نهض صفوت برفقة أحد رجال الشرطة، وجلس على الكرسي الذي أشار إليه المفتش...

بعد ذلك، استدار كمال نحو صبري، رئيس الحسابات، الذي بدا أكثر توترًا من

زميليه.

قال المفتش:

— سيد صبري، أخبرني أين كنت في ذلك المساء.

أجاب صبري بسرعة:

— كنت في مكتبي أراجع بعض الحسابات، كعادتي.

تأمله كمال قليلاً، ثم قال:

— هل أنت متأكد من أنك لم تغادر مكتبك خلال تلك الفترة؟

— نعم، سيدي... أعني، لقد كنت أعمل معظم الوقت.

لم يفُت المفتش ذلك التردد، فمد يده إلى جيب معطفه وأخرج بطاقة هوية، ثم وضعها فوق الطاولة أمام صبري.

تغير وجه الأخير فور رؤيتها، واتسعت عيناه في دهشة.

قال كمال:

— هل تعرف هذه البطاقة؟

تردد صبري لحظة، ثم أجاب بصوت منخفض:

— إنها بطاقتي الشخصية.

— لقد عثر عليها أحد معاونيّ بالقرب من مكتب المدير. هل يمكنك تفسير

سبب وجودها هناك؟

ارتبك صبري، وأخذ يتلعثم في كلماته، قبل أن يزفر باستسلام ويقول:

— حسنًا... سأخبرك بالحقيقة. لقد كنت في مكتب المدير بالفعل، لكن ذلك كان قبل وقوع الجريمة بنحو ثلاثة أرباع الساعة.

سأله كمال:

— وماذا كنت تفعل هناك؟

— استدعاني المدير في ذلك المساء لمناقشة بعض الأمور المتعلقة بحسابات الشركة. لكنه سرعان ما اتهمني بالتلاعب بالأرقام واختلاس أموال الشركة.

قطّب كمال حاجبيه.

— وهل كانت اتهاماته صحيحة؟

أجاب صبري بانفعال:

— بالطبع لا! لقد كانت هناك بعض الاختلافات في الحسابات، لكنني لم أسرق شيئًا. حاولت أن أشرح له الأمر، إلا أنه لم يمنحني الفرصة، وبدأ يصرخ في وجهي ويهددني بالفصل.

ثم تابع وهو يزداد انفعالاً:

— احتدم النقاش بيننا، وارتفعت أصواتنا، حتى فقدت أعصابي وغادرت مكتبه

غاضبًا. وأعتقد أنني فقدت بطاقتي هناك دون أن أنتبه.

سأله نادر:

— هل هددته بالقتل خلال الشجار؟

نظر صبري إليه باستغراب، ثم أجاب:

— لا! صحيح أنني غضبت منه بشدة، لكنني لم أهدده بالقتل. كل ما أردته هو أن يتوقف عن اتهامي دون دليل.

تدخل كمال قائلًا:

— وهل شاهدك أحد وأنت تغادر المكتب؟

— لا أعلم، لكنني لم ألتقِ بأحد في طريقي.

وقبل أن يطرح المفتش سؤالًا آخر، تدخل صبحي، نائب المدير، الذي كان يستمع إلى الحديث باهتمام.

قال بنبرة حادة:

— أنا أستطيع تأكيد أنه كان غاضبًا للغاية!

التفت الجميع نحوه، بينما سأله كمال:

— ماذا تقصد؟

أجاب صبحي:

— كنت أمر بالقرب من مكتب المدير في ذلك الوقت، وسمعت صوتيهما يتشاجران. كان صبري يرفع صوته، ويبدو أنه كان على وشك فقدان أعصابه تمامًا.

نظر صبري إليه بغضب.

— وما شأنك أنت؟ هل كنت تتنصت علينا؟

رد صبحي ببرود:

— لم أكن أتنصت على أحد. كنت أمر في الممر، وسمعت الشجار لأن باب المكتب كان مفتوحًا.

رفع كمال يده، طالبًا منهما التوقف.

— لا داعي للجدال. سنستمع إلى الجميع، ولكل شخص الحق في توضيح ما لديه.

ثم التفت إلى صبري وقال له كما قال لزميليه:

— حسنًا، انتظر هنا.

ثم أشار إلى أحد الكراسي في طرف القاعة بجانب صفوت.

نهض صبري ببطء، وألقى نظرة غاضبة على صبحي قبل أن يجلس...

عاد المفتش بنظره إلى صبحي، لكنه لاحظ هذه المرة ضمادة بيضاء ملفوفة حول يده اليمنى.

أشار إليها قائلًا:

— ما الذي حدث ليدك؟

نظر صبحي إلى ضمادته، ثم أجاب:

— تعرضت لحرق بسيط.

— وكيف حدث ذلك؟

قال صبحي:

— كنت متوجهًا إلى مكتب المدير لمناقشة بعض الأمور معه، لكنني عندما اقتربت سمعت شجاره مع صبري. كان الجو متوترًا للغاية، فقررت عدم الدخول في ذلك الوقت.

ثم تابع:

— اتجهت إلى البوفيه وطلبت فنجانًا من القهوة. وأثناء وجودي هناك، انسكب عليّ بعض الماء الساخن من الغلاية، وأصاب أصابع يدي اليمنى.

سأله كمال:

— ومن عالج يدك؟

— صابر. أحضر لي المرهم والضمادة، وساعدني في تضميد الحرق.

تدخل نادر:

— وهل يمكننا التحقق من ذلك؟

أجاب صبحي:

— بالطبع. صابر يستطيع تأكيد ما أقوله.

تأمل كمال الضمادة قليلاً، ثم عاد إلى وجهه.

— وهل كنت في البوفيه وقت وقوع الجريمة؟

— نعم، بقيت هناك لبعض الوقت، ثم علمت بما حدث عندما سمعنا صراخ صابر.

تدخل صبري من طرف القاعة، قائلاً بسخرية:

— يا لها من مصادفة! يبدو أنك كنت محظوظًا بما يكفي لتبتعد عن مكتب المدير قبل مقتله!

التفت صبحي إليه بغضب.

— انتبه إلى كلامك يا صبري! لست أنت من يحق له اتهام الآخرين!

قال صبري:

— بل أنت من لديه ما يخفيه! لقد كنت تريد مقابلة المدير، وسمعت شجاري معه، ثم ذهبت إلى البوفيه. من يضمن أنك لم تنتظر مغادرتي حتى تدخل وتقتله؟

اشتد انفعال صبحي، لكنه سرعان ما أجاب:

— هذا كلام سخيف! ثم إن يدي كانت مصابة، وربما تعمدت أنت اتهامي حتى تصرف الأنظار عن نفسك!

رفع صبري صوته:

— ومن يضمن أن الحرق حقيقي أصلًا؟ ربما تعمدت إيذاء يدك حتى لا تترك بصماتك على السلاح!

ساد الصمت للحظة، قبل أن يضيف صبري:

— ثم لا تنسَ أنك هددت المدير بالقتل أمام الجميع قبل شهر، خلال أحد الاجتماعات!

نظر كمال إلى صبحي باهتمام.

— هل هذا صحيح؟

تردد صبحي قليلًا، ثم أجاب:

— حدث خلاف بيني وبين المدير قبل شهر، لكنه لم يصل إلى ما يصوره صبري. كان المدير يتهمني بإبرام صفقات مشبوهة خارج الشركة، وقد غضبت من اتهاماته ورددت عليه بكلام قاسٍ. لكنني لم أكن جادًا في تهديده.

ابتسم صبري بسخرية.

— بالطبع، لم تكن جادًا!

رد صبحي بانفعال:

— وأنت لست بريئًا حتى تتظاهر بالحكمة! الجميع يعرف أنك كنت تخشى أن يكشف المدير تلاعبك بالحسابات. أما أنا، فلم أكن الوحيد الذي اختلف معه.

ثم أضاف وهو يشير إلى صابر:

— حتى صابر نفسه كان بينه وبين المدير خلاف سابق. ألم يصفعه المدير ذات مرة بسبب فنجان قهوة أعدّه بطريقة لم تعجبه؟

تبادل كمال ونادر النظرات، فقد بدأت الخلافات القديمة تظهر تباعًا، وأصبح واضحًا أن المدير لم يكن يحظى بعلاقة طيبة مع جميع موظفيه.

وقبل أن يتدخل المفتش، فُتح باب القاعة ودخل أحد معاونيه، يحمل ملفًا بيده.

تقدم نحو كمال، وانحنى قليلاً ليهمس له:

— سيدي، وصل تقرير الطبيب الشرعي، كما انتهى فحص السلاح والمقذوف.

أخذ كمال الملف منه، ثم فتحه وأخذ يقرأ محتوياته بعناية.

وبعد لحظات، رفع رأسه وقال:

— حسنًا... أخبرني بالنتائج.

أجابه المعاون:

— أكد الفحص أن المسدس والظرف الفارغ هما المستخدمان في الجريمة، وأن سبب الوفاة هو الإصابة الناجمة عن الطلقة النارية. أما فحص السلاح، فلم يُظهر وجود أي بصمات صالحة للتعرف إلى صاحبها.

رفع نادر رأسه متسائلًا:

— لا توجد أي بصمات؟

أجاب المعاون:

— نعم. يبدو أن من تعامل مع السلاح ارتدى قفازات أو مسح آثاره بعناية.

أومأ كمال برأسه، ثم شكره وأمره بالانصراف.

عاد الصمت إلى القاعة، بينما أخذ المفتش يتأمل المشتبه بهم الأربعة، مستعيدًا في ذهنه كل ما سمعه منهم.

كان لكل واحد منهم خلاف سابق مع المدير، ولكل واحد سبب قد يدفعه إلى كراهيته. لكن الدافع وحده لا يكفي، كما أن غياب البصمات لا يكشف هوية القاتل.

أغلق كمال الملف بهدوء، ثم وضعه فوق الطاولة.

رفع رأسه، وألقى نظرة طويلة على الحاضرين، قبل أن يقول بنبرة حاسمة:

— أعتقد أنني توصلت أخيرًا إلى حل هذه القضية.

تجمد الجميع في أماكنهم، وتعلقت أنظارهم به.

نهض المفتش ببطء من مقعده، ثم أشار بإصبعه نحو أحد الجالسين وقال:

— أنت... أنت القاتل!

الفصل الثامن

أنت القاتل....

ساد صمت ثقيل في قاعة الاجتماعات، وتعلقت الأنظار بالمفتش كمال، الذي ظل يشير بإصبعه نحو الشخص الجالس أمامه.

كان ذلك الشخص هو صفوت، مهندس قسم تصميم البرامج.

تجمد صفوت في مقعده، واتسعت عيناه، بينما أخذ يحدق في المفتش وكأنه لم يستوعب ما سمعه للتو.

قال بصوت مرتبك:

— أنا؟! هل تقصدني أنا يا سيدي؟

أجابه كمال بثبات:

— نعم، أقصدك أنت يا صفوت. أنت قاتل المهندس شوكت عبد اللطيف.

نهض صفوت من مقعده بعصبية، وقال:

— هذا اتهام خطير! لا أفهم كيف وصلت إلى هذا الاستنتاج، فأنا لم أفعل شيئًا!

لم يبدُ على كمال أي تأثر بكلماته. بل ظل ينظر إليه بهدوء، ثم قال:

— لم أصل إلى هذا الاستنتاج من فراغ. لقد استمعت إلى أقوالكم جميعًا، وراجعت تفاصيل ما حدث، حتى لفت انتباهي أمر واحد في شهادتك.

تدخل نادر، وقد بدا عليه الفضول:

— وما ذلك الأمر، سيدي؟

التفت كمال إليه، ثم قال:

— عندما سألناه عن مكان وجوده وقت الجريمة، أخبرنا صفوت أنه كان يعمل في قسم تصميم البرامج بالطابق الثالث، وأنه سمع صوت طلقة نارية، ثم سمع صرخة صابر، فهرع إلى مكتب المدير.

نظر نادر إلى صفوت، ثم عاد بنظره إلى المفتش.

— نعم، أتذكر ذلك. لكن ما الذي يجعل هذه الشهادة دليلاً على تورطه؟

أجاب كمال:

— علينا أن نتذكر حقيقة مهمة: مكتب المدير معزول صوتيًا بدرجة كبيرة، وقد أكد عادل أن الأصوات الصادرة من داخله لا تصل إلى الممرات. كما أن باب المكتب كان مغلقًا وقت وقوع الجريمة.

ثم توقف قليلاً، قبل أن يضيف:

— فكيف استطاع صفوت سماع صوت الطلقة من خارج المكتب، بينما لم يكن صابر، الذي وصل إلى الباب بعد ذلك، قد سمع شيئًا؟

تغيرت ملامح صفوت، وحاول مقاطعة المفتش، لكن كمال رفع يده طالبًا منه الصمت.

تابع كمال:

— لقد قلت إنك كنت في قسم تصميم البرامج عندما سمعت الطلقة. لكن الحقيقة أن سماعك لها من ذلك المكان أمر لا يتفق مع طبيعة المكتب وعزله الصوتي. وهذا يقودنا إلى احتمال واحد: أنك لم تكن في قسمك وقت إطلاق النار، بل كنت داخل مكتب المدير نفسه.

ساد الصمت في القاعة.

أكمل كمال:

— كنت أنت الشخص الذي دخل على المدير، وأطلقت النار عليه، ثم وضعت المسدس بين أصابعه لتجعل الجريمة تبدو وكأنها انتحار. وبعد خروجك من

المكتب، عدت إلى قسمك، وانتظرت حتى اكتُشفت الجثة. وعندما سمعت صرخة صابر، أسرعت إلى المكان، متظاهرًا بأنك وصلت للتو.

أخذ صفوت يتراجع بخطوات صغيرة، وقد بدا الاضطراب واضحًا على وجهه.

قال بصوت متقطع:

— لا... هذا غير صحيح... أنت مخطئ يا سيدي!

لكن كمال لم يلتفت إلى إنكاره، بل تابع حديثه:

— لقد أخطأت عندما ذكرت أنك سمعت صوت الطلقة. كنت تظن أن ذلك سيجعل شهادتك أكثر إقناعًا، لكنه كان الدليل الذي كشف وجودك في المكان الذي حاولت إخفاءه.

لم يعد صفوت قادرًا على النظر في عيني المفتش. انخفض رأسه، وارتجفت يداه، ثم جلس على مقعده ببطء.

قال نادر:

— هل لديك ما تقوله يا صفوت؟

ظل صامتًا للحظات، قبل أن يرفع رأسه. كانت عيناه ممتلئتين بالدموع، وقد اختفت من وجهه كل مظاهر الهدوء التي عرفه بها زملاؤه.

أخيرًا، قال بصوت خافت:

— نعم... أنا من قتل شوكت.

تبادل الحاضرون النظرات في ذهول، بينما أغمض كمال عينيه للحظة، وكأنه كان ينتظر سماع هذه الكلمات.

تابع صفوت:

— لم أعد أستطيع إخفاء الحقيقة. لقد قتلته، وأنا المسؤول عما حدث.

سأله كمال:

— لماذا فعلت ذلك؟ ما الذي دفعك إلى ارتكاب هذه الجريمة؟

أطلق صفوت زفرة طويلة، ثم بدأ يتحدث بصوت يملؤه الألم:

— كنت أعمل في هذه الشركة منذ سنوات، وكنت أبذل كل جهدي من أجل تطويرها. وفي أحد الأيام، تمكنت من تصميم برنامج حسابات حديث ومتطور، مخصص للشركات والمصانع. قضيت وقتًا طويلًا في العمل عليه، حتى أصبح جاهزًا للاستخدام.

توقف قليلًا، ثم تابع:

— كان ذلك البرنامج سببًا رئيسيًا في نجاح الشركة وانتشار اسمها، وحقق لها ملايين من الأرباح. لكن شوكت لم يكتفِ بالاستفادة من عملي، بل سرق التصميم من مكتبي، ونسبه إلى نفسه، مدعيًا أنه هو من طور البرنامج وأجرى عليه تعديلات كبيرة.

نظر إليه نادر باستغراب.

— وهل واجهته بهذا الأمر؟

أومأ صفوت برأسه.

— نعم. ذهبت إليه وواجهته بالحقيقة، لكنه لم ينكر ما فعله. اعترف بأنه أخذ البرنامج ونسبه إلى نفسه، ثم هددني بالفصل إذا تجرأت على كشف الأمر لأي شخص.

قال كمال:

— ومع ذلك، بقيت تعمل في الشركة؟

أجاب صفوت:

— لم يكن لدي خيار آخر. كنت أعيل أمي المريضة بالقلب، ولم يكن لدي مصدر دخل غير هذا العمل. كنت أخشى أن أفقد وظيفتي، خصوصًا أن أمي كانت تحتاج إلى رعاية مستمرة.

ثم تغير صوته، وظهرت على وجهه علامات الحزن.

— وبعد فترة، تدهورت حالتها الصحية، وأخبرني الأطباء أنها تحتاج إلى عملية جراحية عاجلة، وكانت تكلفتها باهظة. لم أكن أملك المال اللازم لإجرائها، لذلك ذهبت إلى شوكت وطلبت منه مساعدتي أو منحي قرضًا من الشركة.

صمت لحظة، ثم أكمل:

— لكنه رفض طلبي بطريقة مهينة. لم يكتفِ برفض المساعدة، بل هددني مجددًا بالفصل، ثم طردني من مكتبه دون أن يمنحني فرصة أخرى للحديث.

انخفض رأس صفوت، وأخذ يمسح دموعه بيده.

— حاولت جمع المال من كل مكان، وبذلت كل ما أستطيع لإنقاذ أمي، لكنني لم أتمكن من توفير المبلغ في الوقت المناسب. وفي النهاية... ماتت.

ساد صمت مؤلم في القاعة.

رفع صفوت رأسه، وقد امتزج الحزن في عينيه بالغضب.

— منذ ذلك اليوم، لم أعد أرى شوكت كما كنت أراه من قبل. كنت أشعر أنه سرق مني جهدي، وسلبني حقي، ثم ترك أمي تموت دون أن يمد لي يد العون، رغم أنه كان قادرًا على مساعدتي.

سأله كمال:

— وهل تعتقد أن ذلك يمنحك الحق في قتله؟

لم يجب صفوت مباشرة، بل أطرق رأسه، ثم قال:

— لا... أعلم أن ما فعلته جريمة، لكنني كنت غارقًا في الحقد والغضب. أردت أن أجعله يدفع ثمن كل ما فعله بي.

ثم تابع اعترافه:

— بدأت أفكر في قتله، وقررت تنفيذ الأمر بعد أن شعرت أنني لم أعد أحتمل رؤيته كل يوم. اشتريت مسدسًا من متجر صغير، وتمكنت من إدخاله إلى الشركة دون أن يلاحظ رجال الأمن ذلك، ثم أخفيته في درج مكتبي.

نظر كمال إليه باهتمام، بينما واصل صفوت:

— وفي يوم الجريمة، علمت أن كاميرات المراقبة في الطابق الثالث متوقفة بسبب الصيانة. رأيت في ذلك فرصة مناسبة لتنفيذ خطتي. ارتديت قفازين مطاطيين، وأخذت المسدس من درج مكتبي، ثم توجهت إلى مكتب المدير قبل وصول صابر بالقهوة بدقائق.

توقف قليلًا، وكأنه يستعيد تفاصيل تلك اللحظات.

— دخلت المكتب، وأغلقت الباب خلفي. كان شوكت يستمع إلى الموسيقى، ولم ينتبه إلى وجودي في البداية. وعندما رآني، غضب بشدة وبدأ يصرخ في وجهي، كما سمعتم في التسجيل.

ابتلع ريقه، ثم تابع:

— لم أجادله طويلًا. أخرجت المسدس وصوبته نحوه. حاول أن يتوسل إليّ، ووعدني بأن يمنحني ما أريد، لكنه كان قد فات الأوان. أطلقت النار عليه، فسقط في مقعده وفارق الحياة.

قال نادر:

— وماذا فعلت بعد ذلك؟

أجاب صفوت:

— أردت أن تبدو الجريمة وكأنها انتحار. لذلك اقتربت من الجثة، ووضعت المسدس بين أصابع يده، ثم تأكدت من أن المشهد يبدو مقنعًا. وبعدها خرجت من الباب الخلفي المخصص للطوارئ، ونزلت إلى الطابق الأول.

— وماذا فعلت بالقفازين؟

— دخلت إلى دورة المياه وتخلصت منهما، ثم عدت إلى الطابق الثالث مستخدمًا المصعد، وتوجهت إلى مكتبي كأن شيئًا لم يحدث. بقيت هناك حتى سمعت صرخة صابر، وعندها خرجت مسرعًا إلى مكتب المدير، وادعيت أنني وصلت للتو.

ساد الصمت من جديد، ولم يعد هناك ما يحتاج إلى تفسير.

كان صفوت قد اعترف بكل شيء، وانكشفت تفاصيل الجريمة التي حاول إخفاءها خلف مشهد انتحار زائف.

نهض المفتش كمال من مقعده، ثم قال بنبرة صارمة:

— مهما كانت المظالم التي تعرضت لها، لم يكن من حقك أن تنهي حياة إنسان. كان بإمكانك اللجوء إلى القانون والمطالبة بحقك، لكنك اخترت طريق الجريمة،

وعليك الآن أن تتحمل عواقب فعلتك.

ثم التفت إلى رجال الشرطة الواقفين عند الباب وأشار إليهم.

— خذوه!

تقدم الشرطيان نحو صفوت، وأمسكا بذراعيه، ثم قيداه بالأصفاد.

لم يقاوم صفوت، بل ظل مطأطئ الرأس، غارقًا في صمته، وكأن كل ما حدث قد أثقل كاهله دفعة واحدة.

أما صبري وصبحي وصابر، فقد ظلوا في أماكنهم مذهولين، غير مصدقين أن زميلهم الذي اعتادوا رؤيته هادئًا ومنشغلًا بعمله كان وراء تلك الجريمة.

غادر رجال الشرطة القاعة برفقة صفوت، بينما بقي المفتش كمال واقفًا للحظات، يتأمل المكان الذي انتهى فيه لغز مقتل المدير.

اقترب منه الرائد نادر وقال:

— لقد كانت قضية معقدة يا سيدي، لكنني لم أتوقع أن يكون صفوت هو القاتل.

ابتسم كمال ابتسامة خفيفة، ثم أجابه:

— أحيانًا لا يحتاج حل أعقد القضايا إلى أكثر من تفصيل صغير. وفي هذه القضية، كان ذلك التفصيل حرفًا واحدًا.

نظر نادر إليه متسائلًا:

— حرف الصاد؟

أومأ كمال برأسه.

— نعم. حرف واحد قادنا إلى أربعة مشتبه بهم، لكن خطأً صغيرًا في شهادة أحدهم كشف لنا الحقيقة.

ثم استدار نحو الباب، وأضاف:

— هيا يا نادر، لقد انتهى عملنا هنا.

خرج الاثنان من قاعة الاجتماعات، تاركين خلفهما قضية شغلت الجميع، وانتهت باعتقال القاتل الذي ظن أنه أحكم خطته وأخفى جميع آثاره.

لكن تفصيلاً واحدًا كان كافيًا لإسقاطه.

لقد كان حل لغز الجريمة كله... حرفًا.

حرف واحد ....

تمت بحمد الله

من اصدارات المؤلف

رواية ٢٢

قصة جبل الرعب

رواية حرف

في انتظار القادم بإذن الله

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

بشار رشاد الزبير

لأخذ الإذن بالنشر وطلب النسخ يجب التواصل
على الرقم 967773938383+

اوحسابنا على انستغرام
basharalzubair